

أنواع السارقين وصفاتهم

هناك أربعة أنواع من السارقين:

النوع الأول: شخص مريض بمرض نفسى يجعله يجب اقتناء كل شىء يراه حتى وإن لم يكن يحتاج إليه. هذا النوع من السرقة يُسميه الأطباء النفسيون Kelptomania وغالبًا ما نراه في الأغنياء أو نجوم السينما والرياضة الذين قد يكون غناهم فاحشًا ولكن مع ذلك يسرقون أشياء تافهة من الأماكن التجارية.

النوع الثاني: شخص غالبًا ما يكون مراهقًا ومدمنًا للمخدرات ولا يجب أن يعمل ليكسب قوت يومه، أو أن الذى يكسبه لا يكفى لشراء المخدرات التى يدمنها، فيسرق لشرائها.

والنوع الثالث: رجل أو امرأة لم تتوفر لهم فرص العمل ولا يجدون القوت لهم أو لأطفالهم فيسرقون.

والنوع الرابع: الشخص الجشع الذى يكون فى موقع السلطة فيسرق أموال الشركة التى يرأسها أو أموال الدولة.

وقد تكون السرقة فى النوع الثانى والثالث سرقة بدون عنف من المنازل فى غياب أصحابها، أو سرقة من جيب أو حقيبة شخص فى مكان مزدحم أو من مكان تجارى. وقد يكون سرقة بعنف يستعمل

فيها السارقون السلاح مثل قطاع الطرق. أما السرقة من النوع الأول والرابع فليس فيها عنف وقد يعتمد النوع الرابع على معرفة السارق بطرق تقييد الحسابات وكيف يمكن الالتفاف حولها.

فمن الواضح أن هذه التقسيمات ليس لها أساس علمي، بل هي تقسيمات ناقصة وعشوائية، لأن النوع الرابع مثلًا أي النوع الذي يكون السارق فيه في موقع السلطة ويسرق أموال الشركة أو أموال الدولة، فهذا لا يسمى سرقة بل يسمى خيانة أمانة، لأن السرقة إنها تتم من حرز وأن لا يكون السارق مسلطًا على ما يسرقه وإلا فهو الاختلاس وخيانة الأمانة.

وأما النوع الثاني فقد يكون هناك إدمان على الخمر وليس على المخدرات.

وهناك أنواع أخرى من السارقين، فهناك مراهقون يسرقون للحصول على متع وقتية محرمة كالذهاب للملاهي واصطحاب النساء المنحرفات وممارسة الرذيلة معهن.

وهناك أشخاص يسرقون من أجل الحصول على المال لينافسوا أقرانهم باقتناء الملابس الغالية الثمن. أو شراء جهاز جوال على سبيل المثال.

وهناك أشخاص يسرقون طلبًا للشراء الفاحش.

وهناك أشخاص يارسون السرقة عبر عصابات منظمة، وهناك أشخاص يتخصصون بسرقة أمور معينة، مثلاً متخصص في فتح الخزائن الحديدية، ومتخصص في سرقة محلات الذهب ومتخصص في سرقة البنوك ومتخصص في سرقة الشقق السكنية أو المكاتب التجارية.

ومن صفات السارق ما يأتي:

- ١- عجز دائم عن التكيف الاجتماعي وعن الامتثال لقيم المجتمع وقوانينه.
- ٢- يتمتع بذكاء متوسط أو فوق المتوسط ولكن لا يعنى أن ذلك من أسباب سلوكه.
- ٣- يبدو وأنه جذاب يجيد الاختلاط وعلى علاقات اجتماعية جيدة في الظاهر.
- ٤- يفتقر إلى قيم الأنا الأعلى والضمير؛ لذلك لا يشعر بالذنب لما يقوم به من أفعال.
- ٥- لا يستفيد من خبراته السابقة وحتى من العقاب الذي ينزل به.
- ٦- متولد العاطفة وخال من المشاعر الإنسانية باستثناء شعوره بالسعادة حين ارتكابه المغامرات.
- ٧- غير مسئول وعدواني انتقامي مضاد للمجتمع.
- ٨- ضعيف الإرادة ويتصف بحب الذات والأنانية.

التحليل النفسى لشخصية اللصوص

من وجهة النظر النفسية فإن معظم الذين يرتكبون السرقات ويستمرون فى ذلك هم من الشخصيات المنحرفة التى يطلق عليها المضادة للمجتمع أو "السيكوباتية" وعادة ما يكون الذين يقومون بالتخطيط لعمليات السطو الكبيرة والذين يتزعمون عصابات منظمة للسرقة من الشخصيات السيكوباتية التى تتمتع بذكاء وقدرة على السيطرة على مجموعة من الأفراد يخضعون لهم وينفذون أوامرهم. أما الأفراد الذين يقومون بالتنفيذ فقط ولا يخططون لجرائم السرقة المعقدة فإنهم نوع آخر من الشخصية المضادة للمجتمع من محدودى الذكاء يطلق عليه النوع السلبي العدوانى الذى يمكن السيطرة عليه وتوجيهه، ويشارك هؤلاء فى أنهم لا يشعرون بأى تأنيب من ضمائرهم حين يقترفون أعمالاً خارجة عن القانون أو التقاليد الاجتماعية، وكثير منهم لديه مشكلات فى العمل، واضطراب فى علاقات الأسرة والزواج، ومشكلات مالية، وتاريخ سابق للاحتكاك بالقوانين نتيجة لأعمال إجرامية مشابهة.

والعلاقة بين السرقة وإدمان المخدرات والكحوليات وثيقة حيث يقوم المدمنون بالسرقة للحصول على المال اللازم لشراء المادة المخدرة

التي يتعاطاها، وكذلك فإن الشخص تحت تأثير المخدرات والكحول يمكن أن يقدم على ارتكاب الجرائم ومنها السرقة بجرأة أكبر دون تقدير للنتائج.

موقف الإسلام من السرقة

إن السرقة آفة من الآفات التي تعرّض أمن الأفراد والمجتمعات للخطر، ولهذا جاءت أدلة الشرع تحذر المسلم من السرقة وترجر من تسول له نفسه سرقة أموال الآخرين

لقد أراد الله لمجتمعات المسلمين أن تحيا حياة الأمن والأمان، بأمن كل من يعيش في هذه المجتمعات على نفسه وعرضه وماله، ولأجل هذا الغرض حرّم الشرع المطهر الاعتداء على الأنفس والأعراض والأموال، بل جعلها من الضرورات الخمس التي أتى الإسلام بحفظها وهي: الدين، والعقل، والأنفس، والنسل، والأموال.

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُفْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِيْهْتِنٍ يُفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنِ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المتحنة، آية: ١٢].

وقال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة، آية: ٣٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيُهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ

أَوْ يُدْفَنُوا مِنْ أَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي أَلْدُنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿المائدة، آية: ٣٣﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِلُّهُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس، آية: ٨١].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة، آية:
٢٢٠].

كما أن رسول الله ﷺ كان يأخذ البيعة على من أراد الدخول في
الإسلام على أمور عظيمة منها تجنب العدوان على أموال الناس
بالسرقة:

"بايعونى على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا..."
الحديث (رواه البخارى ومسلم).

ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن المؤمن الصادق القوى
في إيمانه لا يجرؤ على السرقة:

"لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين
يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن..." (رواه
البخارى ومسلم).

ومن هذه الزواجر ما رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله السارق، يسرق
البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده". أى يسرق البيضة

(والبيضة هي درع الحديد التي تلبس في الحرب أو لا فيعتاد حتى يسرق ما قيمته ربع دينار فأكثر فتقطع يده إذا انكشف أمره، ورفع إلى حكم الإسلام.

فانظر كيف يرهب الإسلام من السرقة لدرجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم يلعن السارق؟!.

- ومن الأدلة التي تبين قبح هذه الجريمة ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عما رآه من أصناف تُعذَّب في النار فقال صلى الله عليه وسلم: "لقد جيء بالنار، وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها (أى لهبها)، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن (عصا شئ طرفها) يجرُّ قُصْبِهِ (أمعاه) في النار؛ كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنها تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به" [رواه مسلم].

آخر الدواء الكى (القطع):

فإن لم تُجَد هذه الزواجر أى الأساليب نفعاً ونجراً أصحاب النفوس الضعيفة على سرقة أموال الناس ورُفِع أمرهم إلى القضاء وثبتت التهمة بضوابطها المعروفة شرعاً فحيثئذ تقطع هذه الأئمة زجرًا لمصاحبيها، وحفظًا لأموال الناس وأمنهم. قال الله تعالى: "﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

وحين كان هذا الحد مطبقًا في ديار الإسلام كان الناس آمنين على أموالهم حتى إن أصحاب المتاجر والمحلات كانوا يذهبون لأداء الصلوات وأبواب محالهم مفتحة لا يخافون عدوان المعتدين.

لكن حينما تبعت كثير من البلاد الإسلامية النظم الوضعية التي استوردوها من أوروبا انتقلت إليها أوبئة الجرائم الموجودة في بلاد غير المسلمين، وضعفت بترك حدود الإسلام شروط الأمن.

ومن أجل ذلك كان رسول الله ﷺ متى رفع إليه أمر السارق أقام عليه الحد ولم يجامل في ذلك أحدًا مهما علت منزلته أو شرف نسبه، وأعلنها صريحة مدوية "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (رواه البخاري ومسلم).

يجب ألا نلوم الغرب إذ لم يتخذوا بحكم الإسلام في إقامة الحد بقطع يد السارق ونحن نرى الأمة الإسلامية جميعًا - عدا المملكة العربية السعودية - قد تركت هذا الحكم الذي هو من صميم دينها ومن أحكام شريعته.

إن المملكة العربية السعودية تقوم اليوم كأصدق شاهد وأعظم دليل في هذه الجزئية من حدود الإسلام على أن هذا الدين هو دين الله وأن شرائعه وأحكامه لا تنقضها الأيام ولا تحولها الأحوال، عن أن تأتي ثمراتها الطيبة وآثارها المحكمة في كل زمان ومكان ويستجيب الناس فيه لأحكام الإسلام ويأخذون أنفسهم بتلك الأحكام. وهذا

شيء واضح بالنسبة لمعدل السرقة في المملكة العربية السعودية، فقد يمر العام دون أن يقام حد السرقة إلا على بضعة أشخاص معظمهم من الوافدين على المملكة والذين لم يشهدوا ما يأخذ به السارق من عقوبة.

وقد حُكي أن معاوية أتى بلصوص قطعهم حتى بقي واحد منهم، فقدم ليقطع فقال (من الطويل):

يمينى أمير المؤمنين أعيدها بعفوك أن تلقى نكالا يبينها
يدى كانت الحسنة لو تم سترها ولا تقدم الحسنة عيباً يشينها
فلا خير فى الدنيا وكانت خيثة إذا ما شمال فارقتها يمينها

فقال معاوية: كيف أصنع بك وقد قطعت أصحابك؟ فقالت أم السارق: اجعلها من جملة ذنوبك التى تنوب إلى الله منها، فخل سبيله، فكان أول حد ترك فى الإسلام.

ويستوى فى قطع السرقة الرجل والمرأة، والحر والعبد، والمسلم والكافر، ولا يقطع الصبي، ولا يقطع المغمى عليه إذا سرق فى إغمائه، ولا يقطع عبد سرق من مال سيده، ولا والد سرق من مال ولده. وقال داود: يقطعان.

الحدود كفارات:

وهذا الحد الشرعى حين يقام على من يستحقه يؤدى إلى شيوع الأمن وزجر ضعاف النفوس، كما أنه يكفر عن صاحبه ذنبه

ويكون توبة له، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "إن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فجاء بها الذين سرقتهم، فقالوا: يا رسول الله! إن هذه المرأة سرقتنا، قال قومها: فنحن نقدمها بخمسة مائة دينار. فقال: اقطعوا يدها. فقطعت يدها اليمنى. فقالت المرأة: هل لي من توبة؟ قال: نعم. أنت اليوم من خطيبتك كيوم ولدت أمك. فأنزل الله عز وجل في سورة المائدة: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩]."

- إن بعض المبعضين للإسلام يحاولون التشويش من خلال انتقاد هذه الحدود التي شرعها رب العالمين بحجة أن جريمة السرقة لا تستحق كل هذه العقوبة وأسوتهم في ذلك أبو العلاء المعري الذي اعترض على هذا الحد قائلاً:

يد بخمس مئين عسجد ودبت ما بالها قطعت في ربع دينار
فأجابه القاضي عبد الوهاب المالكي: لما كانت أمينة كانت ثمينة،
فلما خانته هانت.

كما ينسب إلى الإمام السخاوي قوله في الرد على المعري:

عز الأمانة أغلاها، وأرخصها

ذل الخيانة، فافهم حكمة الباري

- كما روى البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
(من اشترى سرقة [أى مسروقاً] وهو يعلم أنها سرقة، فقد اشترك في
إنمها وعارها).

الضوابط الشرعية لإقامة حد القلع على السارق:

١- أن يكون المسروق شيء ذا قيمة أي أن له اعتبارًا اقتصاديًا في حياة
الناس، وقد كان ذلك يقدر في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بربع دينار أي ثلاثة دراهم.

٢- أن يكون المال المسروق محرورًا أي محفوظًا في حرز ولا تسهل
رؤيته كما لا يسهل الوصول إليه، فالمال الضائع لا يقام الحد فيه
على السارق.

٣- ما أخذ للأكل بالنقم من ثمر ولا يحمل منه شيء فهذا لا قطع فيه،
ومن احتمل شيء غير ما أكل فعليه ضعف ثمنه.

٤- السرقة في غير أوقات المجاعات، فمن سرق في أوقات المجاعات
بدفع الهلاك جوعًا عن نفسه فلا قطع ولا تعزير.

٥- يجوز لصاحب المال المسروق إذ ضبط السارق أن يعفو عنه أو
يقدمه لولى الأمر لإقامة الحد عليه.

وعلى ذلك فإن قطع يد السارق بعد أن ثبت عليه السرقة إما
بإقراره أو بشهادة الشهود عليه، هذا القطع الذي جاءت به الشريعة

الإسلامية إنما هو حماية المجتمع من عدوان المعتدين على حرمات الناس.

وعن اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمُخْرُومَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟". ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَتَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَإِنَّمِ اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا".

شروط قطع يد السارق:

- ١- أن يكون السارق بالغاً عاقلاً غير مكره.
- ٢- ألا يكون للسارق ملك فيما سرق، مثل أن يسرق الأبقار من مال ابنه أو الابن من مال أبيه.
- ٣- ألا يكون الدافع للسرقة الحاجة الشديدة مثل الجوع الشديد الذي يؤدي إلى الهلاك.
- ٤- أن يكون المسروق مما يحل بيعه، فلا تقطع يد من يسرق خنزيراً أو خمرًا.
- ٥- أن يكون الشيء المسروق محفوظاً في خزانة أو مخزن ملك صاحبه.

٦- أن تكون قيمة الشيء المسروق يعادل تقريبًا (١٠٦) من الجرام من الذهب.

ولو سرق جماعة ما يعادل (١٠٦) من الجرامات من الذهب وقسموه فيما بينهم، فقبل: يقام عليهم الحد. وقيل: لا يقام.

٧- ألا يكون السارق ممن له إذن بالدخول إلى مكان حفظ المال، كسرقة الخادم من أمتعة البيت الذي يعمل فيه.

٨- أن يكون الشيء المسروق ملكًا للمسروق منه، أو أن يكون أمينًا عليه أو ضامنًا له.

٩- أن تكون السرقة في دار الإسلام.

ما يثبت به الحد ومكان القطع:

يثبت حد السرقة بإقرار السارق أو شهادة رجلين معروفين بالتقوى.

وإذا توفرت هذه الشروط قطعت يد السارق اليمنى من مفصل الكف أو الرسغ، فإذا سرق مرة ثانية قطعت قدمه اليسرى من مفصل القدم وإن سرق ثلاثة ورابعة، قبل يعزر فيحبس حتى يتوب، وقيل تقطع يده اليسرى في الثالثة، وقدمه اليمنى في الرابعة.

وإذا كان السارق غنيًا، أخذ منه المال المسروق إذا كان عنده، وإذا لم يكن عنده فعليه قيمته، وإن كان السارق فقيرًا، فلا يؤخذ منه شيء.

ما يسقط به حد السرقة:

- ١- أن يكذب المسروق منه السارق بعد إقراره واعترافه بالسرقة.
- ٢- أن يكذب المسروق منه بيئته، فيقول: شهد شهود بزور.
- ٣- أن يرجع السارق عن الإقرار بالسرقة، ولا يقطع ويضمن المال، لأن الرجوع عن الإقرار يقبل في الحدود، ولا يقبل في المال، لأنه يورث شبهة في الإقرار، والحد يسقط بالشبهة ولا يسقط بالمال.
- ٤- أن يرد السارق الشيء الذي سرقه إلى مالكه قبل المرافعة في السرقة.
- ٥- أن يكون المال المسروق في حيز من سرقه منه، قبل رفع الأمر إلى القاضي.

الطرار والنباش:

الطرار: هو النشال الذي يسرق من جيب الرجل، أو كفه أم من وعائه الذي يحفظ فيه الأشياء، سواء كان النشل بالقطع أم بالشق أم بإدخال اليد في الجيب. والطرار تقطع يده.

والنباش: هو الذي ينش القبور ويسرق ما بها من أكفان الموتى، ويرى الأحناف أنه لا تقطع يده، لأن المسروق ليس له حرز، لكن جمهور العلماء يرون أنه تقطع يده، لأنه سارق، ولقول عائشة - رضي الله عنها - (سارق أمواتنا، كسارق أحيائنا) (الدار قطنى).

ولقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتًا ﴿ [المراسلات: ٢٥-٢٦].

المختلس والمتهب والخائن غير السارق:

يعتبر الخائن والمتهب والمختلس ليس سارقاً ولا يجب على واحد منهم القطع وإن وجب التعزير، فعن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ليس على خائن ولا متهب ولا مختلس قطع). رواه الترمذى. الخائن: هو من يأخذ المال ويظهر النصح للمالك. المتهب، هو الذى يأخذ المال غصباً مع المجاهرة والاعتماد على القوة.

المختلس: هو من يخطف المال جهراً ويهرب.

الصفات التى يجب اعتبارها فى السرقة:

لكى نعرف السرقة تعريفاً صحيحاً يجب اعتبار صفات معينة فى: السارق، الشيء المسروق، الموضع المسروق منه وذلك حتى تتحقق السرقة التى يجب فيه الحد.

الصفات التى يجب اعتبارها فى السارق:

حتى يسمى سارقاً ويستوجب حد السرقة:

١- التكليف: بأن يكون السارق بالغاً عاقلاً؛ فلا حد على مجنون، ولا صغير إذا سرق، لأنهم غير مكلفين ولا يكن يؤدب الصغير إذا سرق.

٢- الاختيار: بأن يكون السارق مختارًا في سرقة، فلو أكره على السرقة فلا يعد سارقًا لأن الإكراه يسلبه الاختيار.

٣- ألا يكون للسارق في الشيء المسروق شبه، فإن كانت له فيه شبه فإنه لا يقطع، ولهذا لا يقطع الأب ولا الأم بسرقة مال ابنيهما، لقول الرسول ﷺ: "أنت ومالك لأبيك".

الصفات التي يجب اعتبارها في المال المسروق:

وأما الصفات التي يجب اعتبارها في المال المسروق فهي:

أولاً: أن يكون مما يتمول ويملك ويحل بيعه وأخذ العوض منه، فلا قطع على من سرق الخمر والخنزير حتى ولو كان المالك لها ذميًا لأن الله حرم ملكيتها والانتفاع بهما بالنسبة للمسلم والذمي على السواء.

كذلك لا قطع على سارق أدوات اللهو مثل العود والمزمار لأنها - الآلات - لا يجوز استعمالها عند كثير من أهل العلم.

ثانياً: والشرط الثاني الذي يجب توافره في المال المسروق أن يبلغ الشيء المسروق نصابًا، لأنه لا يجوز القطع في الأشياء الناقصة، وقد اختلف الفقهاء في مقدار هذا النصاب.

متى يقدر المسروق:

تعتبر قيمة المسروق وتقديره يوم السرقة وذلك عند مالك

والشافعية والحنابلة، وقال أبو حنيفة يقدر المسروق يوم الحكم عليه بالقطع.

ما يعتبر في موضع المسروق منه :

وأما الموضع المسروق منه فإنه يعتبر فيه الحرز وهو الموضع المعد لحفظ الشيء مثل الدار والدكان وكذلك المسجد، والإنسان نفسه يعتبر حرز لنفسه.

أعظم جرائم السرقة

من أعظم جرائم السرقة سرقة حجاج وعمار بيت الله العتيق. وهذا النوع من اللصوص لا يقيم وزناً لحدود الله في أفضل بقاع الأرض وحول بيت الله وقد قال النبي ﷺ، في قصة صلاة الكسوف: "لقد جرىء بالنار ذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر نصبه [أمعاه] في النار، كان يسرق الحاج بمحجنه [وهي العصا المعقوفة الطرف]، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به". (وهذا الحديث الذي ذكرناه سلفاً).

ومن أعظم السرقات: السرقة من الأموال العامة وبعض الذين يفعلونها يقولون نسرق كما يسرق غيرنا وما علموا أن تلك سرقة من جميع المسلمين، لأن الأموال العامة ملك لجميع المسلمين، وفعل الذين لا يخافون الله ليس بحجة تبرر تقليدهم، وبعض الناس يسرق من أموال الكفار بحجة أنهم كفار وهذا غير صحيح فإن الكفار الذين يجوز سلب أموالهم هم المحاربون للمسلمين وليس جميع شركات الكفار وأفرادهم يدخلون في ذلك.

ومن وسائل السرقة مد الأيدي إلى جانب الآخرين خلسة، وبعضهم يدخل بيوت الآخرين زائراً ويسرق، وبعضهم يسرق من

حقائب ضيوفه، وبعضهم يدخل المحلات التجارية ويخفى في جيوبه
وثيابه سلعاً، أو ما تفعله بعض النساء من إخفائها تحت ثيابها، وبعض
الناس يستسهل سرقة الأشياء القليلة أو الرخيصة.

وقد قال رسول الله ﷺ: "لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
ويسرق الخيل فتقطع يده".

ويجب على كل من سرق شيئاً أن يعيده إلى صاحبه بعد أن يتوب إلى
الله عز وجل سواء أعاده علانية أو سراً، شخصياً أو بواسطة، فإن
عجز عن الوصول إلى صاحب المال أو إلى ورثته من بعده مع الاجتهاد
في البحث فإنه يتصدق به وينوى ثوابه لصاحبه.

أسباب ودوافع السرقة

لعل موضوع جرائم السرقة والتفسير النفسى لها من المسائل التى يتوقف أمامها الكثير منا فى محاولة لفهم حقيقة ما يحدث والدوافع والأسباب التى تجعل شخصًا ما يرتكب سلوك السرقة أو يجعل منها حرفة يكسب منها كبديل للعمل المشروع، وكثيرًا ما يتساءل الناس هل كل من يقوم بهذه الأفعال مضطربون نفسيًا؟ أم أنهم يرتكبون جرائمهم تحت تأثير ظروف خارجية تدفعهم إلى ذلك؟

وليست الأسباب والدوافع وراء جرائم السرقة واحدة فى كل الحالات لكنها كثيرة ومتنوعة وتؤدى فى النهاية إلى هذا السلوك غير السوى الذى يقوم فيه الشخص بالاستيلاء على أموال وممتلكات الآخرين التى لا حق له فيها، ويشترك الذين يرتكبون السرقة فى قاسم مشترك هو وجود نزعة عدوانية قد تخفى رغبة فى الانتقام من المجتمع، أو حقدًا دفينًا على الآخرين، وهنا يبرر السارق لنفسه الاستيلاء على ما يملكه الآخرون.

وقد يرتكب البعض السرقة وهم من غير معتادى الإجرام نتيجة لتعرضهم لظروف قاسية مثل الفشل فى تحقيق بعض طموحاتهم، أو حين يتردى وضعهم الاقتصادى والاجتماعى ويتدنى دخلهم،

وبعضهم يفضل في إيجاد أى عمل فلا يكون له اختيارات غير الاتجاه للسرقة للحصول على متطلبات الحياة، وقد يقلع ويمتنع بعض هؤلاء عن السرقة بعد تحسن ظروفهم المادية غير أن نسبة منهم يستمرون في احتراف السرقة لأنهم يجدونها الطريق الأسهل في الحصول على المال.

وعندما يسرق طفل أو بالغ فإن ذلك يصيب الوالدين بالقلق. وينصب قلقهم على السبب الذى جعل ابنهم يسرق ويتساءلون هل ابنهم أو ابنتهم "إنسان غير سوى".

ومن الطبيعى لأى طفل صغير أن يأخذ الشيء الذى يشد انتباهه. وينبغى ألا يؤخذ هذا السلوك على أنه سرقة حتى يكبر الطفل الصغير، ويصل ما بين الثالثة حتى الخامسة من عمره حتى يفهموا أن أخذ شيء ما مملوك للغير أمر خطأ. وينبغى على الوالدين أن يعلموا أطفالهم حقوق الملكية لأنفسهم وللآخرين. والآباء في هذه الحالة يجب أن يكونوا قدوة أمام أبنائهم - كما ذكرنا ذلك سلفاً.

ولذلك فإن السرقة عند الأطفال لها دوافع كثيرة ومختلفة ويجب لذلك أن نفهم الدوافع في كل حالة وأن نفهم الغاية التى تحققها السرقة في حياة كل طفل حتى نستطيع أن نجد الحل لتلك المشكلة.

ويلجأ بعض الأطفال الكبار أو المراهقين إلى السرقة لعدة أسباب على الرغم من علمهم بأن السرقة خطأ:

١- فقد يسرق الصغير بسبب الإحساس بالحرمان كأن يسرق الطعام لأنه يشتهي نوعاً من الأكل لأنه جائع.

٢- وقد يسرق لعب غيره لأنه محروم منها أو قد يسرق النقود لشراء هذه الأشياء.

٣- وقد يسرق الطفل تقليدًا لبعض الزملاء في المدرسة بدون أن يفهم عاقبة ما يفعل. أو لأنه نشأ في بيئة إجرامية عودته على السرقة والاعتداء على ملكية الغير وتشعره السرقة بنوع من القوة والانتصار وتقدير الذات. وهذا السلوك ينطوي على سلوك إجرامي في الكبر لأن البيئة أصلاً بيئة غير سوية.

٤- كذلك فقد يسرق الصغير لكي يتساوى مع أخيه أو أخته الأكبر منه سنًا إذا أحس أن نصيبه من الحياة أقل منها.

٥- وفي بعض الأحيان، يسرق الطفل ليظهر شجاعته للأصدقاء، أو ليقدم هدية إلى أسرته أو لأصدقائه، أو لكي يكون أكثر قبولاً لدى أصدقائه.

٦- وقد يبدأ الأطفال في السرقة بدافع الخوف من عدم القدرة على الاستقلال، فهم لا يريدون الاعتماد على أي شخص، لذا يلجئون إلى أخذ ما يريدونه عن طريق السرقة.

٧- كذلك قد يسرق الطفل بسبب وجود مرض نفسي أو عقلي أو بسبب كونه يعاني الضعف العقلي وانخفاض الذكاء مما يجعله

سهل الوقوع تحت سيطرة أولاد أكبر منه قد يوجهونه نحو السرقة.

وينبغي على الآباء أن يدركوا سبب سرقة الطفل. هل الطفل سرق بدافع الحاجة لمزيد من الاهتمام والرعاية؟ وفي هذه الحالة، قد يعبر الطفل عن غضبه أو يحاول أن يتساوى مع والديه. وقد يصبح المسروق بديلاً للحب والعاطفة. وهنا ينبغي على الوالدين أن يبذلوا جهودهم لإعطاء مزيد من الاهتمام للطفل على اعتبار أنه عضو مهم في الأسرة.

ويفهم البعض جيداً أن أولادهم فاشلون ومستهترون... مع العلم أننا نحن المسئولين عن أخلاقهم وطباعهم وسلوكياتهم.

وفي كثير من الحالات تكون الدوافع للسرقة دوافع مباشرة ظاهرة فكثيراً ما يسرق الطفل لسد حاجة أو ضرورة، ويلاحظ أن أطفالاً كثيرين جداً يعيشون عيشة الفقر فيسرقون ومن هؤلاء من يسرق نقوداً أو أدوات أو سلعاً وغير ذلك ولكننا نجد عادة أن هذا النوع من الحالات أسهلها علاجاً.

- وفي بعض الحالات تحدث السرقة لإشباع ميل أو هواية كميل بعض الأولاد لركوب الدراجة أو لفئة معينة وغير ذلك وهذه أيضاً حالات لا يتعسر عادة علاجها.

- وتحدث السرقة كذلك ليستعين المرء بما يسرق على التخلص من مأزق معين.

- وقد يسرق الطفل من منزله ليعطى زملاءه بالمدرسة مثلاً لأنه كشف أن سياسة إعطاء الحاجيات المادية هي الوسيلة الوحيدة التي تجعله مقبولاً في جماعة زملائه.

* ولكن يلاحظ أن هذه الدوافع الظاهرية فقط فالولد الذي يسرق الكتب ليعطيها رشوة لزمينه رائد الفصل كان متأخرًا في دراسته في أول الأمر، وكان الوالد يقسو عليه بعد تدليل وكان يوازن بينه وبين أخويه موازنة تحط من قدره ففقدانه عطف والديه بعد أن كان يتمتع بعطف كبير كان هو العامل المهم في تكوين الاستعداد للسرقة، ترى من هذا أنه يجب البحث عن عوامل أخرى غير الدوافع الظاهرية للسرقة وفي العادة نجد بعض العوامل اللاشعورية نتيجة علاقة الطفل ببيئته ونتيجة التغيرات الطارئة على هذه العلاقات.

- وهناك سرقة للانتقام، وسرقة لتعويض شعوره بالنقص، وسرقة بسبب فقد العطف ففى كثير من الحالات كان الطفل حائزاً لعطف الوالد مثلاً ثم فقد هذا العطف، فالسرقة منه تشعره بأنه يستحوذ على شيء بدل هذا العطف، وفي هذا النوع من الحالات نجد أن الشخص لا يسرق إلا من شخص معين وأحياناً يسرق نوعاً معيناً من الممتلكات ويمكن في العادة تفسير هذا التخصص إما على أساس الرمزية أو على أساس الوظيفية.

- وإذا كان الدافع للسرقة متجهًا نحو شخص معين فقد ينتقل

لأشخاص آخرين فالسرقة من الأب قد تنتقل إلى سرقة من أصحاب السلطة على وجه العموم والسرقة من الأخ قد تنتقل إلى سرقة من الزملاء وذلك بتحويل الدوافع نفسها من الموضوع إلى موضوعات متشابهة له فيعد أن كان يسرق الطفل من والده فقط صار يسرق من أى إنسان.

- وقد يكون العامل الأصلي لتكوين الدافع للسرقة هو ما يطرأ على الشعور بالأمن والشعور بالاستقرار من نقص ناشئ من تغير فجائي في معاملة الوالدين أو من تفكك روابط الأسرة أو ما شابه ذلك.

- ويحدث أحياناً أن تبدأ السرقة بصورة مصغرة كسرقة الحلوى أو سرقة السكر أو سرقة النقود وقد يكون الدافع بسيط وهو الحاجة إلى الحلوى أو الحاجة إلى تجريب عمليات البيع والشراء أو غير ذلك، وقد يكون لموقف الوالدين نحو الطفل في السرقة الأولى أثر في تثبيتها فيقتن الوالدان في تحبته ما يخافان عليه مثلاً ويتفنن الطفل في أساليب الوصول إلى هذه الأشياء.

ويلاحظ في المبالغة في تحبته الأشياء تغرى الطفل بمحاولة الوصول إليها وإذا نجح الطفل في ذلك فإنه يشفق لذة كبرى من انتصاره على الكبار المحيطين به ثم تتكرر سرقاته ويتكرر تكوينه لميول وعادات يشبعها عن طريق السرقة كالتدخين أو الظهور الاجتماعي أو الإشباع

الجنسى أو غير ذلك. وبهذا تثبت السرقة وتصبح عادة راسخة كما نراها عند بعض الأشخاص وسبب رسوخها أنها طريق سهل سريع تتحقق به شهوات ورغبات لا يقوى الفرد على مقاومتها ولا سيما بعد أن تعود إشباعها.

- حب التملك مع عدم القدرة على ضبط النفس ويظهر ذلك في حالتين:

- حالة الحماية الزائدة واللين الزائد: إذ إن الطفل في هذه الحالة لم تتح له الفرصة ليتعلم الأصول للتحكم في رغباته فلا يعرف ما يجب أخذه وما لا يجب أخذه.. والأم التي تحب طفلها أكثر من اللازم لا تظهر أى استياء أو ضيق إذا استولى طفلها على شيء لا يخصه فيكبر وليس لديه التمييز الكافى وما دام يمكنه الحصول على كل شيء يريد في محيط الأسرة فيستغل ذلك في المدرسة أو أى مكان آخر.

- في حالة الحرمان الزائد، حيث يحرم الطفل من الأنعاب والأدوات اللازمة ويصبح من الصعب على الطفل أن يقاوم الإغراء لإشباع رغبته في الحصول على هذه الأشياء... وفي الآية الكريمة: ﴿رَبِّ أَرْزُقْهُمَا كَمَا رَزَقْتَانِي صَغِيرًا﴾ أى حسن التربية وليس كما أكلونى وشربونى وفسحونى.

- البيئة المنزلية السيئة؛

قد يكون الوالد منحرف السلوك وقد تشجع الأم طفلها على أخذ

الأشياء من الناس بالتسول أو السرقة أو قد يكون الوالدان في حالة فقر شديد ولا يمكنها توفير مطالب الطفل الأولية.. وفي هذه الحالة يلجأ الطفل للسرقة.

- الرغبة في الظهور الاجتماعي: يريد الطفل أن يظهر في المدرسة بمظهر مناسب لا يقل عن زملائه.

- حب المخاطرة أو المغامرة: قد يتأثر الأطفال كثيرًا بقصص الأفلام عن العصابات والسرقات وتنشأ بينهم قيم تختلف عن قيم المجتمع فيعتبرون السارق شجاعًا والشخص الأمين جبانًا.

وقد يلجأ الأطفال للسرقة لأسباب ودوافع مختلفة، يمكن أن ننظر إليها كمشاهد ولقطات يفيد تأملها في الوقوف على ما يدفع الطفل لذلك السفوك، ويمكن أن تأتي هذه المشاهد تحت العناوين الآتية:

(١) الجهل بمعنى الملكية:

فالطفل عندما تمتد يده لسرقة لعبة أخيه أو زميله في المدرسة لا يفعل ذلك بدافع السرقة، ولكنه يجهل معنى الملكية، فهو يعتقد أن ما فعله ليس أمرًا مشينًا ولا مذمومًا؛ لأن نموه العقلي والاجتماعي لا يمكنه من التمييز بين ماله أو ممتلكاته وما ليس له أو ممتلكات الآخرين، ومثل هذا الطفل لا يمكننا اعتباره سارقًا.

(٢) الفيرة والانتقام:

قد يلجأ الطفل للسرقة في بعض الأحيان بدافع الانتقام؛ فقد يسرق

الطفل والده؛ لأنه صارم وقاسي في معاملته له، فیتجه الطفل للسرقة انتقامًا من والده على معاملته القاسية والسيئة له، وقد يسرق الطفل والديه إذا وجد أنهما انصرفا عنه وأهملا رعايته وشئونه؛ فيلجأ الطفل لسرقة والديه كرد فعل لتجاهلهم له، والسرقة هنا انتقامية. وقد يسرق الطفل زميله في المدرسة؛ لأنه يغار منه؛ لأن زميله طفل متفوق ومشهود له بالخلق الحسن، وله مكانة مميزة عند مدرسيه، في حين أن الطفل السارق على العكس من هذا، هنا يلجأ الطفل للسرقة بدافع الغيرة أولاً، وقد تتحول هذه الغيرة للانتقام في حالة قيام الوالدين أو أحد المدرسين بعقد مقارنة بين هذا الطفل المتفوق والطفل السارق، وبالطبع لا تكون المقارنة في صالحه؛ فيلجأ للسرقة بدافع الانتقام والتشفى.

(٣) الخوف من العقاب والتخلص من مأزق:

في بعض الأحيان يفقد الطفل إحدى لعبه، وهو يلعب مع زملائه خارج المنزل، مثل: كرتة التي اشتراها له والده، أو ساعته، أو إحدى أدواته المدرسية؛ فيخشى الطفل من إخبار والديه بذلك خوفاً من عقابها له وقيامها بضربه، وللتخلص من هذا المأزق يلجأ الطفل للسرقة، وغلباً ما يسرق نقود أحد والديه ليشتري لعبة أخرى شبيهة باللعبة التي فقدها؛ لإخفاء فعلته، واتقاء لعقاب والديه.

(٤) الفقر والعزيمان:

فالطفل قد يلجأ للسرقة لشراء شيء أو حاجة هو محروم منها؛

بسبب فقر أسرته أو بخل والده الشديد، فيسرق الطفل إما لشراء طعام يشتهي؛ لأنه جائع، وليس معه نقود، أو يسرق ليشتري لعبة هو محروم منها، وقد يسرق في بعض الأحيان لإشباع هواية لديه؛ فقد يسرق لتأجير دراجة يركبها، أو لمشاهدة فيلم في السينما، أو لدخول مدينة الملاهي للاستمتاع باللعب الموجودة فيها.

(٥) التقليد والمحاكاة:

في بعض الأحيان يلجأ الطفل للسرقة كنوع من التقليد والمحاكاة للوالدين، خاصة إذا نشأ الطفل في بيئة إجرامية يعمل فيها كل من الأب والأم باحتراف السرقة، وقد يلجأ الطفل للسرقة تقليداً لأمه، خاصة عندما يراها تمدُّ يدها لحفاظة أبيه لتستولى في تكتمٍ وسرية شديدة على بعض النقود دون إخبار والده بذلك، وقد يلجأ الطفل للسرقة تقليداً لأصدقائه رفقاء السوء، والطفل في جميع الحالات السابقة هو مقلدٌ لنموذج سيء اقتدى به؛ سواء كان أحد الوالدين أو أحد أصدقائه.

(٦) التفاخر والمباهاة:

بعض الأطفال يعانون الحرمان من اللعب التي تروق لهم؛ بسبب الفقر أو ضيق ذات اليد، وعندما يشاهدون هذه اللعب مع قرنائهم وأصدقائهم في المدرسة يشعرون بالغيرة والتقص، خاصة عندما يتفاخر أصدقائهم بهذه اللعب، فيلجأ هؤلاء الأطفال للسرقة لشراء

مثل هذه اللعب أو أفضل منها؛ ليتفخروا بها على أصدقائهم، مدّعين أن آباءهم قاموا بإشرائها لهم.

(٧) حب الاستطلاع والاستكشاف؛

أحيانًا يكون سبب ودافع السرقة عند الأطفال هو سلوك الوالدين، خاصة الأم، عندما تكون شديدة الحرص بصورة مبالغ فيها في الحفاظ على الأشياء الغالية والرخيصة؛ حيث تبالغ في اتخاذ الاحتياطات الأمنية للحفاظ على الأشياء، بعيدًا عن متناول الطفل؛ فيندفع الطفل بدافع حب الاستطلاع والاستكشاف لمعرفة ما تقوم أمه بإخفائه عنه، والعبث به أو سرقة.

وقد قسم بعض الباحثين والعلماء دوافع السرقة إلى: دوافع ظاهرية ودوافع لا شعورية.. وفيما يلي تلخيص لهذه الدوافع:

(١) دوافع ظاهرية؛ وتتمثل هذه الدوافع في:

- * - الرغبة في إشباع الحاجة، ويتمثل أخطرهما لدى المراهقين
- * - المدمنون للمخدرات أو لتدخين.
- * - الرغبة في إشباع الميول والعاطفة والهوايات.
- * - الرغبة في التخلص من مأزق معين.
- * - الرغبة في الانتقام. ولتعويض الشعور بالنقص.

(٢) دوافع لاشعورية:

* وهي ناجمة عن علاقة السارق بانيسة التي يعيش فيها، والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها، حيث يتعلم الأطفال السرقة من المحيطين بهم من المنحرفين سلوكياً.

* وقد تكون السرقة بالإكراه من قبل الآخرين.

* قد تكون السرقة لنوع معين من الأشياء، أو أنواع متعددة ولا شك أن لكل واحدة من هذه الأنواع طريقة معينة للعلاج تختلف عن الأخرى.

- وينبغي عدم توجيه اللوم والعتاب للطفل ذي الثلاث سنوات ما دام لا يفهم معنى السرقة، وأنه عمل قبيح، والاكتفاء بالقول له: إن صديقك الذي أخذت لعبته قد يحتاج إليها، أو: ليس من الصحيح أن تأخذ شيئاً من الآخرين دون إذن منهم، كما أننا لا نرضى أن يأخذ أشياءنا أحد من الناس.

- أمّا الطفل الذي يتجاوز عمره الخمس سنوات والذي يمارس السرقة، فلا يعنى أنه لم يتلق التربية الحسنة، أو أن والديه يبخلان عليه بالأموال، وأيضاً من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث السرقات لدى الأطفال ما يأتي:-

* ضعف الوازع الديني..

* جلساء وأصدقاء السوء.

* دافع حب التملك

* الفقر ومشاعر الحرمان.

* فقدان الدور الأبوي في الأسرة.

* المخدرات ودورها الهدام.

* الطلاق.

* موت الأب أو الأم.

* غياب التربية الصحيحة والسليمة في المنزل.

* الفراغ النفسي لدى المراهقين والمنحرفين.

* غياب القدوة الحسنة والتربوية المستقيمة.

* انشغال الآباء وكثرة أسفارهم.

* المشاهد والنماذج المنحرفة في البرامج الإعلامية.

* التنافس بين الأولاد والشباب في الأمور الكرمالية (نظارة -

ساعة - موبيل).

* النزعة العدوانية.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن السرقة لها حالات مختلفة يمكن

تحديدتها بالأنواع التالية:

السرقة الفردية: أي أن يقوم الطفل أو المراهق بالسرقة بمفرده.

السرقة الجماعية: أي أن يتفق اثنان أو أكثر بعملية السرقة.

أن يكون السارق تابعًا: أى أن يتبع مجموعة من عصابات السرقة.
أن يكون السارق متبوعًا: أى أنه يفود مجموعة تشكل عصابة سرقة.

وقد تكون السرقة رغبة ذاتية من قبل الطفل أو المراهق.
وقد كشفت بعض الدراسات النفسية عن أسباب السرقة ودوافعها عند المراهقين والشباب، ومنها:

- الرغبة بالحصول على المال لشراء احتياجاتهم وتلبية رغباتهم.
- الرغبة بالحصول على المال للإنفاق على الملذات الشخصية، أو ملذات الأصدقاء.

- إثبات أن السارق شجاع وجريء، أى أنه يسرق للتفاخر والتباهى، وربما يجارى فى ذلك أبطال السينما من الذين يقومون بأدوار اللصوص.

- وربما يسرق المراهق أو الشاب للتسلية، وكسر حالة الرتابة أو البطالة التى يعيشها.

- العادة التى اعتادها فى صغره، فصار يستسهل الكسب الحرام، بل لا يراه حرامًا على الإطلاق.

- وربما يسرقون انتقامًا من وضع معاشى، أى أنهم قد يعيشون الفقر والفاقة، ولا يستطيعون تحمّل الفوارق بينهم وبين أقرانهم من الشبان الأثرياء.

- وتتعمّد آفة السرقة حينما يتحوّل السارق إلى عصابة للسرقة، حيث يقع المراهق الذي يميل إلى الاستجابة إلى الجماعة ضحية الانقياد لنزواتها ونزعاتها الإجرامية والمنحرفة. فلقد كشفت الدراسات أنّ الشبان من أعمار (١٣-١٥) سنة يجرى استغلال طيبتهم، ورتباً ضعف شخصياتهم، وشعورهم بالنقص، واستعدادهم لتنفيذ المآرب الشريرة التي توصف بأنها عمليات جريئة.

دور وسائل الإعلام في التشجيع على السرقة

دور وسائل الإعلام المختلفة في تشجيع الطفل على السلوكيات غير السليمة واضح، وبالذات في هذه الأيام، ويبرز أكثر الأدوار ضررًا من خلال الإعلام المرئي ممثلًا في التلفزيون.. ومع دخول القنوات الفضائية وبالأخص الأجنبية.. فذلك التيار من المنزل وعدم الجدية والإسراف في عرض الجرائم والسرقة المنظمة المخطط لها. إن هذا الغزو الصريح على ثقافة الطفل، والعدوان على قيمه، له أكبر الأثر على تشكيل سلوكياته مهما حاولنا أن نقف ضد هذا التيار وأن نرفع أصواتنا عالية في المجتمع محاولين القضاء عليه. فالتيار أقوى منا جميعًا.. وكم من عائلة قاومت وأصرت على أن لا يدخل الدش بيتها لتنعم بالاستقرار النسبي على الأقل.. فالقنوات العادية أخف ضررًا.. ولكن كم عائلة صمدت أخيرًا وبقيت على إصرارها، قليل جدًا من لم يدخل الدش في منزله.

إن معظم الأفلام، وحتى العربية منها تصور السارق وللأسف إنسانًا شجاعًا يجذب أنظار الآخرين.. ويحقق البطولات التي تتصف بالمهارة والحنكة والذكاء.. علاوة على إظهار السارق وتاجر المخدرات بالذات بمظهر الغنى الفاحش والتمتع بكل مظاهر الترف والسيطرة والتحكم.. بينما تظهر تلك الأفلام الإنسان الصادق الأمين

بطريقة تدعو للثناء.. فهو دائماً فقير معدم محارب من أجل أماته وسلوكه القويم ولا يتمتع بحياته.. ويفتقد القدرة على الفرح ودائماً ما يكون ذلك الأمين مهدداً بفقره وقلة حيلته.

من هاتين الصورتين نستطيع أن نستشف أيهما أقرب لتوليد الانطباع الجيد الجميل ليقلده الطفل ويتقمصه ويحاول أن يكون هو ذلك الإنسان، فدائماً ما ينجذب الطفل إلى تقليد الشخصيات الجذابة التي تتمتع بصفات القوة والسيطرة والغنى.

وهكذا نرى التأثير السلبي لتلك الأفلام.. فقد يكون الفيلم صديقاً لقيم الطفل ومعايره وقد يكون عدواً لها. وهذا ينطبق على سائر وسائل الإعلام، فليس الأفلام وحدها هي التي تزرع تلك القيم السلبية لدى الأطفال.. ولكن هناك وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة مع أن أثرها الآن أقل.. وتبقى لها متعتها والتي إن لم تتق بدقة فقد تكون آثارها أكثر خطورة من أى مؤثر آخر.

فمجالات الأطفال التي تمتلئ بقصص البطولة الوهمية والتي تصور الأبطال أحياناً على أنهم صنعوا بطولاتهم تلك بالسرقة والنصب والاحتيال.. وأحياناً تصنع الفكاهة في قالب من استخدام الحيلة والغش لإضحاك الآخرين.. فهناك درس من دروس القراءة العربية مَرَّ على البعض منا في اللغة العربية في أحد مقررات المرحلة الابتدائية يحكى قصة أشعب عندما زار جماعة وربط جملة في الخارج،

ثم طبخوا له وأكل حتى شبع، ثم عند مغادرته إياهم لم يجد الجمل، فضحكوا وقالوا جملك في بطنك يا أشعب.. قد يكون الهدف من رواء هذه القصة عدم الإقبال على الأكل بشراهة.. ولكنى أرى أن الهدف الذى قد يقرؤه العطل من بين السطور هو الحيلة وسرقة الجمل وذبحه بدون إذن أشعب.. فالأفضل ألا يطعموه من أن يسرقوا جملة ويقدموه له.. إن التراث والقصص الشعبية فى الحقيقة مليئة بمثل هذه الرسائل التى تقدم للطفل وتضحكه، ولكنها فى نفس الوقت تزرع فيه الكثير من السلوكيات غير المحبوبة.

إننا نتمنى أن يكون لأدوات الإعلام فى المجتمع دور فى خدمة الأطفال وعقولهم. وليس إلى تدمير تلك العقول وحشوها بمعايير وقيم تقضى على أخلاقياتهم وأمانتهم فى المرتبة الأولى.

أسئلة مهمة متعلقة بمشكلة السرقة والإجابة عنها

١ - متى يسرق الطفل؟

* في أى وقت ولا يمكن توقعه.

* خلال النشاطات المقررة.

* خلال النشاطات الحرة.

* خلال الأوقات الجماعية.

* أوقات التنظيف.

* أوقات الوجبات.

* وقت القبلولة.

٢ - ماذا يسبق السرقة؟

* يتحدث الطفل عن شغفه بلعبة معينة.

* يلعب الطفل بلعبة معينة.

* يعاود الطفل بالرجوع إلى الشئ المحبوب.

* يسأل الطفل إن كان بالإمكان الاحتفاظ بالشئ.

* لا يسمح الطفل مالك اللعبة للطفل أن يذعب بها.

* يقرب الطفل بقرب الطفل الذى يملك الشئ.

٣ - ماذا يحدث عندما يسرق الطفل؟

- * الطفل يجيل نظره ليرى من يراقبه.
- * يضع الطفل الشيء في جيبه.
- * يمسك الطفل الشيء في يده.
- * يخفي الطفل الشيء في مكان ما.
- * يأخذها الطفل إلى الدولاب المخصص له.
- * ينكر الطفل أنه أخذ شيئاً عندما يستجوب.
- * يصر الطفل على أن الشيء يخصه.
- * ينزعج الطفل عندما يتكشف أن الشيء عنده.
- * يدعى الطفل أنه أخذ الشيء بالصدفة.
- * يرجع الطفل الشيء إلى صاحبه.
- * يرفض الطفل إعادة الشيء.

٤ - ما الذي يسرقه الطفل؟

- * (الأشياء الصغيرة التي توضع في الجيب)
- * لعب المدرسة أو أدواتها.
- * الأكل وغيره من الأمور المحروم منها.

٥ - هل السرقة غاية أم وسيلة عند الأطفال؟

قد تكون السرقة غاية في حد ذاتها؛ لأن الطفل قد يرى شيئاً معيناً

يتوق إليه، وقد يدرك إدراكًا تامًا أنه ليس في وسعه أو وسع أهله الحصول عليه، ويرى أن السرقة هي الوسيلة الوحيدة لإشباع هذه الحاجات فيلجأ إلى استخدام تلك الطريقة بالذات لسد كثير من حاجاته، ومن ثم ينمو فيه على مر الزمن ميل إلى عدم الاهتمام بحقوق الآخرين فيما يملكون، لكنه لا ينتمى إلى هذه الفئة إلا نسبة ضئيلة من الأحداث الأثمين [السارقين].

غير أن السرقة على المؤلف ليست إلا وسيلة لغاية، والأشياء التي يسرقها الأطفال ليست في الحقيقة هدفهم الذي يسعون للوصول إليه، بل إن الشيء المسروق ليس سوى أداة تستخدم في إصابة الهدف المرغوب، أو قد تكون السرقة نفسها وما يرتبط بها من موقف انفعالي غاية في ذاتها، والسرقة في هذه الحالات مشكلة سيكولوجية معقدة، وذلك لأن الأسباب التي تقوم عليها كثيرًا ما تكون خافية على الطفل كل الحفقاء لأنها تعمل مخبوءة في اللاشعور.

٦ - لماذا يسرق طفلي؟

عندما يسرق طفلك، هل يعنى هذا أنك أم فاشلة؟ هل سيكون إنسانًا غير أمينًا عندما يكبر؟ إليك نصائح الخبراء التي تجيب عن تساؤلاتك ونصائح مفيدة تساعدك على غرس الأمانة في طفلك.

يأتي طفلك من الحضانة وجيئه مليء بمكعبات وألوان الحضانة

ويقول بفخر أنها خاصة به. رغم أن انزعاجك من هذا الموقف أمر مفهوم لكن لا تبالغي في رد فعلك. كل ما في الأمر أنه يحاول التواؤم مع العالم الذي ينمو فيه ويحتاج إلى توجيهك ليساعده على تعلم القواعد الأخلاقية السليمة.

- إن السرقة ظاهرة شائعة بين الأطفال: "لا يجب تفسير السرقة عند الأطفال على أنها عمل لا أخلاقي أو أنها مؤشر على أن الطفل سيكون إنساناً سيئاً أو له ميول إجرامية."

وسوف نذكر كيف نعالج ذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن علاج السرقة والوقاية منها.

٧ - لماذا يأخذ الأطفال الصغار الأشياء؟

عندما يأخذ الطفل في عمر الثالثة شيئاً لا يخصه، فهو يفعل هذا دون تفكير وبناء على قدرته هو على الفهم: إن الطفل الصغير يرى العالم كمكان صغير يدور من حوله هو فقط، فهو لا يدرك السلوك المقبول اجتماعياً والسلوك غير المقبول ولذا فهو لا يفهم أن هناك أشياء تخص أحداً غيره. كل ما يعرفه أن شيئاً أعجبه فلا بد ببساطة أن يأخذه."

إن وجود الدافع لدى الطفل في أن يرغب في الحصول على شيء هو في الحقيقة علامة صحية؛ لأن هذا يعني أن ذكاء الطفل مناسب

لسنه وأنه على درجة من الإدراك تجعله مهتمًا بالعالم الخارجى: "إن الأطفال بطبيعتهم يحبون البحث والتفتيش".

٨ - كيف نعلم أطفالنا مفهوم الملكية الخاصة.

رغم أن طفلك قد لا يستوعب في البداية معنى الملكية الخاصة، لكن أكدي له على الفرق بين معنى كلمة "يخصنى" وكلمة "يخصك" لأن هذا هو الأساس لفهم أن أخذ أشياء الآخرين خطأ. بعض الأطفال يختلط عليهم الأمر عندما يطلب منهم آباؤهم مشاركة إخوتهم في لعبهم، فالطفل يعتقد أنه طالما يشارك إخوته في الأشياء في البيت، فيمكنه أخذ أشياء الآخرين في أى مكان. أخبرى طفلك أنه لا بأس من أن يستخدم لعب الأطفال الآخرين والعكس، ما دام يتم ذلك بعد استئذان صاحب الشيء وما دامت تعاد الأشياء في النهاية لأصحابها.

يجب أن يكون الآباء قدوة جيدة لأبنائهم، فإذا رأتك طفلك تفتش في متعلقات والدها، ستفعل نفس الشيء في أشياءك بمجرد أن تديرى لها ظهرك. أخبرى زوجك أمام أطفالك أنك تحتاجين إلى أخذ شيء من درجه.

وبطبيعة الحال يجب أن يتعلم الطفل أن الاستئذان ليس دائمًا رخصة فورية للحصول على ما يريد، لكن في نفس الوقت لا يجب أن يُجاب الأطفال الصغار دائمًا بقول: "لا" عندما يستأذنون؛ لأن هذا قد

يجعلهم يتوقفون عن الاستئذان ويحاولون اكتشاف الأشياء الممنوعة في غير وجود الأم والأب. فبدلاً من الرفض القاطع، حاولي جذب انتباههم إلى نشاط آخر تمتع لهم.

وينمو الأطفال، سيعرفون أن القاعدة الذهبية هي الاستئذان. وفي النهاية سيحس الطفل بقدر من الذنب عندما يأخذ شيئاً لا يخصه، وهي علامة جيدة لأن ذلك يعنى أن المجهود الذى بذلته معه لتعليمه الأمانة وتنشئة ضميره قد أثمر.

٩ - ماذا تفعلين في المواقف العرجة؟

من الوارد حدوث مواقف محرجة، فكم من أطفال أخذوا أشياء من السوبر ماركت وأمهاتهم غير متبهات. وعندما يذهب الأطفال إلى الحضانة، يبدو كل ما تعلموه عن الملكية الخاصة وكأنه لم يكن.

قد يفريهم أخذ بعض الأشياء الخاصة بالحضانة فهي على حد علمهم ملك للجميع وكثير من الأمهات تشتكين أن أول مرة يسرق فيها أطفالهن كانت في الحضانة. اشرحي لطفلك أن اللعب والأشياء التي يلعبون بها في الحضانة تخص الحضانة وأن المدرسة تركهم يلعبون بها لأنها تعلم أنهم سيعتنون بها.

إذا وجدت أن طفلك رغم كل جهودك لا يزال يأخذ أشياء الآخرين، لا تكوني قاسية معه أكثر من اللازم. بعض الآباء يشعرون أنهم مضطرون لمعاقبة أبنائهم أياً كان عمرهم إذا حدث الموقف أمام

الآخرين، تقول إحدى الأمهات: "أنا أعرف أن طفلي ذا الخمسة أعوام ليس لصًا لكنه عندما أخذ شيئًا من مكتبة جارتى وضبطت متلبسًا، شعرت أنها تتوقع مني أن أوبخه بعنف، ففعلت".

أنك تضرين طفلك أكثر من نفعه عندما تطلقين عليه كلمة "لص"، فالطفل لا يجب أن يسمع من أمه هذا الاتهام القاسى غير العادل لأنه بهذا سيرى نفسه نصًا وسيسبب هذا ضررًا بالغًا لنظرته تجاه نفسه وهو يكبر. يمكن أن يُحوّل الآباء الموقف السلبي إلى درس إيجابى يتعلم منه الطفل السلوك الجيد. يجب أن يتعلم الآباء والأمهات كيف يوصلون رسالتهم إلى أبنائهم بصبر وحب.

١٠ - لماذا يسرق الأطفال الكبار؟

عندما يعتاد الطفل في عمر الثامنة فأكثر على السرقة، في هذه الحالة يكون هناك ما يدعو لأن يقلق أبواه. إن الطفل الكبير يعرف أن ما يفعله خطأ، ولذا فغالبًا هو يفعل ذلك لأسباب أكثر تعقيدًا.

وجد الأخصائيون النفسيون أن كثيرًا من الأطفال الكبار الذين يسرقون لديهم مشكلات في البيت. فمن الممكن أن يكون تصرف الطفل محاولة منه لجذب الانتباه - حتى ولو كان هذا الانتباه سيكون على شكل عقاب لأنه يشعر بالإهمال من أحد أبويه أو كليهما لانشغالهما بأخيه أو أخته على سبيل المثال. أحيانًا عندما يكون جو البيت مضطربًا، مثلها هو الحال عندما يتعرض الطفل لعنف أو عندما

يكون الأبوين على خلافات دائمة، يلجأ الطفل إلى القيام ببعض الجرائم. عندما يفعل هذا يشعر بالقوة والافضلية لأنه استطاع أن يحتال على الآخرين.

وجهي لطفلك في هذه المواقف لوم برفق ولا تبالغى في رد فعلك لأن الأطفال الأكبر سناً يمكن أن يتسموا بالعناد، وانفجار الأبوين في الغضب قد يجعل المشكلة أسوأ. لكنى توقى طفلك عن السرقة، فيجب أن تتعامل مع الأسباب الحقيقية الكامنة وراء سلوكه قد تكونين بالفعل على علم بهذه الأسباب، إذا كنت على سبيل المثال على خلافات مع زوجك. وإذا كنت لا تعرفين الأسباب وراء سلوك طفلك، ابحثى في كل جوانب حياته سواء داخل البيت أو خارجه.

اقرئى وابحثى في موضوع السرقة عند الأطفال سواء بقراءة كتب جيدة أو باستخدام الإنترنت والدخول على المواقع الموثوق بها والجنى لأخصائى نفسى إذا شعرت أنك تحتاجين إلى ذلك.

(وَأدعو الله أن يكون هذا الإصدار من سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع فيه العون والمساعدة للأباء والأمهات والمربين في فهم هذه المشكلة بشكل جيد.)

إذا بدأت الأمور تخرج من يدك وباءت محاولتك للإصلاح بالفشل، فقد تحتاجين إلى الذهاب إلى أخصائى نفسى مع طفلك حيث يستطيع الأخصائى تحديد أسباب سلوك طفلك وسينصحك بما يجب

أن تفعلية، وأياً كان الحال، تذكرى أنه بإمكانك دائماً السعى لغرس الأمانة في طفلك، فلا تياسى، واستمرى في محاولتك، فطفلك يستحق المجهود.

قصص وحالات واقعية عن السرقة:

السيدة المليونيرة: قد يتفهم أى منا حدوث السرقة من "حرامى" محترف يعيش على ما يسرق من أموال.. أو حين يقوم شخص تحت ضغط الحاجة بسرقة بعض الأشياء للإئناق على متطلباته بعد أن ضاقت به السبل لكن أى منا قد يقف فى حيرة أمام بعض جرائم السرقة التى يقوم بها شخص ميسور الحال أو هو من الأغنياء فعلاً ولا يحتاج إلى ما يسرق. علاوة على ذلك فإن ما يقوم بسرقة شىء تافه للغاية ولا يساوى شيئاً.. تلك هى حالة السرقة الماضية ..Kriptomania

والمثال على هذه الحالة الغريبة السيدة المليونيرة التى تدخل أحد المحلات الراقية فتسرق مندبلاً رخيص الثمن رغم أنها تملك من النقود ما تستطيع أن تشتري به كل محتويات المحل! وفى حالة السرقة المرضية لا يستطيع المريض مقاومة إغراء السرقة وغالبية من يقوم بذلك هم من السيدات، ويكون السبب وراء هذه الحالة الغريبة عقد نفسية فى صورة معاناة عاطفية وضغوط لم يتم التنفيس، ومخطط لها سلفاً، ولا يشترك فيها غير من يقوم بها ويكون الهدف فيها هو السرقة

في حد ذاتها وليس قيمة الشيء الذي يتم الاستيلاء عليه، وقد يعقب ذلك بعض تأنيب الضمير والقلق، ويتم علاج هذه الحالة على أنها أحد الأمراض النفسية.

[١٠] الممرضة والسجن

- أكتب إضافة إلى القصص الواقعية عن السرقة هذه القصة التي وردت في بريد الجمعة - بجريدة الأهرام في شهر نوفمبر ٢٠٠٧ م .. وسوف أعرضها كما كتبت تمامًا، وفي نهايتها رد الأستاذ خيرى رمضان (المحرر) على الممرضة السارقة التي أرسلت بقصتها.

عملت ممرضة عند طبيب طيب القلب مدة عشرين عامًا، وكان لا يشك في أخلاقي، إلا أني كنت أسرق باستمرار من درج مكتبه مبالغ كبيرة، كان لا يشعر بها، واستطعت من هذه الأموال شراء شقة في أحد الأحياء الشعبية بمبلغ ٣٠ ألف جنيه، كما استطعت أن أضع في دفتر التوفير ما يعادل هذا المبلغ، ورزقني الله بولد وبنت، ثم توفي زوجي، وأنقذ ابني فن السباكة واستأجرت له محلاً، واشتهر في الحي بأنه سباك ممتاز، أما البنت فتخرجت في المدرسة المتوسطة ولم أرغب في خروجها للعمل لميسور حالنا، وزوجت ابني وأنفقت في مشروع زواجه وإنشاء محله نصف ما ادخرته، وفي يوم من الأيام أصيب ابني ببحه في صوته وترددنا على الأطباء لتكتشف أنه مصاب بسرطان الحنجرة، وتعذب ابني عامًا كاملاً من عمليات وعلاج بالأشعة، وتوفي بعد هذا العذاب الشديد، واستولت زوجته على محله وأمواله

بعدما أنفقت أنا كل ما ادخرته في أثناء رحلة علاجه، أما ابنتي فتزوجت بعد وفاة أخيها بخمسة أعوام، ولأني بقيت بعد زواجها في منزلي وحيدة فقد عملت لشبابيك والباب أسياخا حديدية لتأمين المنزل، وأصبحت بمرض نفسي يحتاج للعلاج التردد على الأطباء النفسيين، وبسبب هذا المرض تهرأت ابنتي منى وطردتني من على سلم بيتها، وألزم بيتي وحيدة لا أنام طوال الليل من الحزن والخوف والمرض النفسي، وأنظر حولي فإذا ببنتي كالسجن تمامًا له باب وشبابيك حديد، وليس فيه عفش، فأنا أنام على الأرض.

هكذا يا سيدي أضاع المال الحرام أولادي وصحتي، وتسبب في دخول سجن أسسته أنا بنفسى، أرسل لك الرسالة ليقراها قراؤك، ولتكون عبرة لم يعتبر.

سيدتى.. أوقن تمامًا أنك نادمة على ما فعلت، ولست في حاجة منى إلى تفسير لماذا حدث ذلك، ولكن دعيني أذكرك وأذكر نفسى وأصدقائي من قراء "بريد الجمعة" بأن المال خادم جيد، لكنه سيد فاسد، فإذا استعبد إنسانًا أهلكه، وإذا آمننا بأن أحدًا منا لن يموت قبل أن يستوفى رزقه، وسيطارده حتى يدركه كما يدركه الموت، ما اقترب من مال حرام، وهنا أتذكر تفسيرًا لأحد علمائنا بأن اللص عندما يسرق يحصل على رزقه، وكان سيحصل عليه بالخلال، لكنه تعجل وجناه حرامًا، وأتذكر أيضًا قول الشاعر الحسين بن المطير الأسدي:

فلا تقرب الأمر الحرام فإن حلاوته تفنى ويبقى مريها

تلك المرارة هي التي ورثتها يا سيدنى، بفقدك لابنك، وعقوق
ابنتك التي نبتت في أحضانك من مال حرام، ودخولك سجنك
بكامل إرادتك، فما يكتسب بطريق غير مشروعة يضيع ويضيع
صاحبه مهما طال به الزمن.

سيدتى.. أدعو الله لك بالمغفرة والعتو عنك، وأدعوك أن تتوجهى
إلى الله بتوبتك، وتذهى إلى الطبيب الذى كنت تعملين لديه، تطلبى
عفوه ومساعدته، فهو له حق لديك وهو الذى يستطيع أن يتجاوز عنه
ويغفر لك ما ارتكبته.

أما ابنتك العاقبة فإنى أدعوها إلى تأمل ما ألم بك، لتفهم أنها
شرب من نفس الكأس التي تذيبك إياها الآن، وأنها ترتكب
معصية كبرى، وواحدة من الكبائر بعقوقها وقسوتها عليك، فهل تفيق
قبل أن تندم في وقت لا يجدى فيه الندم.

[*] الولد الذى سرق كتب زملائه؛

ولد عمره أربع عشرة سنة - قام بسرقة كتب زملائه بالمدرسة،
فضبط وقام ناظر المدرسة- بخلاف ما يتوقع منه- بتسليمه لرجل
الشرطة وهذا حوله إلى نيابة الأحداث قام الأخصائى النفسى بدراسة
حالة الولد دراسة وافية اتضح له منها أن الولد صاحب ذكاء عادى
ووالده ذا دخل محدود والوالد شغوف بتعليم أولاده لأن تعليمه
اقتصر على الشهادة الابتدائية فكان يقسو على ابنه بالتعليم حتى

الضرب علماً بأنه الابن الأكبر ولما وصل الابن إلى سن البلوغ لاحظ أنه لا يأخذ مصروفًا كافيًا يجعله يظهر كما يظهر إخوانه فبدأت يده تمتد إلى كتب إخوانه وسرقها لبيعها في محلات بيع الكتب القديمة. وقد يكون واضحًا أن الولد يسرق مندفعًا إلى التعويض عن الشعور بالنقص.

[*] الخادمة الصغيرة:

فتاة عمرها اثنتا عشرة سنة تشتغل في الخدمة في أحد المنازل، واتهمت بسرقة الملابس ومصوغات ممن تعمل معهم، وبدراسة الحالة اتضح أن ذكاء البنت أقل من العادى ولكنها لا تعتبر ضعيفة العقل، فمستوى ذكائها يعادل مستوى ذكاء شخص عادى عمره يقع بين ثماني وتسع سنوات، وتتصف البنت بشيء من عدم الثقة بالنفس والجبن، وشدة الحساسية وسرعة التأثر إذ إنها تبكى لأقل سبب واتضح بالدراسة أن الأسرة التي تعمل البنت في خدمتها مكونة من سيدة وزوجها وليس لديها أولاد ولا خدم آخرون وهما سكيران ويشربان الخمر معًا في منزلها إلى أن يفقد كل منهما صوابه وفي هذا الحالة يصير البيت بخزاناته وأبوابه المفتوحة تحت تصرف البنت إذ تصير الرقابة عليها قليلة جدًا ونظرًا لجبن الفتاة وضعف ذكائها فإنها يسهل وقوعها تحت تأثير شخص آخر.

يلاحظ كذلك أن والدى الفتاة منفصلان بالطلاق وأن الأب تزوج

بغير الأم وليس له بالبنت أية علاقة والأم كذلك وهى فى الخمسين من عمرها وتزوجت برجل أصغر منها سنًا بعشرة أعوام وهو رجل عاطل كسلان كان يطمع فى بعض ما لديها من النقود وهى ضعيفة أمامه فهى تعمل وتكسب وهو لا يعمل شيئًا ويصرف كثيرًا من وقته فى التنزه والجلوس على المقاهى وتدل الدلائل على أن الأم تستغل البنت للسرقة حتى تغدق على زوجها وترضيه وللبنت - على غير ما كان ينتظر - مكانة لا بأس بها عند زوج الأم.

وخلاصة الحالة أن الفتاة نظرًا لقلة ذكائها ولحبها يسهل إغراؤها وهى مكروهة من أبيها ومقربة من أمها بقدر استغلالها وترغب البنت فى المحافظة على الصلة بينها وبين أمها وهى الصلة الوحيدة الباقية بالنسبة إليها وبهم انصغار بنوع خاص أن يكون هناك من يشعرون بالانتهاء إليه وقد نجحت الفتاة فى تحقيق هذا عن طريق السرقة.

[٥] السرقة من المحال التجارية :

أنا مصدومة! فلقد ضبطوا ابنتى وهى تسرق من أحد المحال التجارية! إنها طفلة حسنة السلوك، لذلك أنا فى حيرة من أمرى. ما العمل؟

فكرى فى الأمر: إن الكثير من الأطفال يسرقون على الأقل مرة واحدة فى حياتهم. وإذا لم يرتك الأبوان ويضحخا الموضوع، من

الممكن جدًا أن يصبح هذا الموقف فرصة لتعليم الطفل درسًا قيمًا. إن هناك أسباب مختلفة تدفع الأطفال للسرقة وعندما تعرفين دوافع الطفل يمكنك أن تحددى طبيعة الأفكار التى تدور برأسه.

لكن النقطة الجوهرية هنا هى - وعلى الرغم من كل شىء - إن السرقة تعد عملاً ضد القانون. إن هذه هى الرسالة الأساسية التى يجب أن تنقلها إلى ابنتك.

الحلول :

١- إذا كانت ابنتك فى السادسة من عمرها أو أصغر، فالأرجح أنها قد أخذت هذا الشىء ببساطة لأنها أرادته دون أدنى فهم حقيقى منها لعاقبة تصرفها هذا. فى أغلب الحالات يكون مفيد جدًا للطفل أن تجعليه يعيد الشىء المروق مصحوب باعتذار لمصاحب المتجر.

٢- إذا سرقت ابنتك ملابس أو مجوهرات أو ما شابه لتجارى ريفقاتها لذلك ساعدى ابنتك على استخدام الملابس الموجودة بخزانة ملابسها أفضل استخدام.

ساعدىها كذلك على أن تفكر فى طرق تجعلها تكسب بعض النقود وتدخرها لشراء الأشياء التى تمنهاها وتحبها.

٣- إذا اكتشفت وجود الشىء المروق بالمنزل لا تنصبي فخًا لابنتك ولا تسألها أسئلة مستترة.

لذا فمن الأفضل أن تقولى عبارة واقعية خالية من التهديد.

[*] الثورة والانتقام:

كانت سلمى بنتاً تبدو عليها البلادة ليس في هيتها ما يجذب، بلوح عليها سوء التغذية استعدادها العقلي بسيط، وقد تعودت أن تأخذ الأدوات من أدراج التلميذات وجيوبهن، وظهر من الأدلة أنها كانت تقترف ذلك منذ شهرين أو ثلاثة. ولما تم مواجهتها بذلك بدأت تصرخ ونصيح: لا يجنى أحد، ولست أدري لماذا؟ فالبنت لا يملن إلى بل يعتدين على بالضرب والكيد، لهذا لم أسرق إلا من اللواتي أعظنتي ومن لا أحبهن!.

وهنا اتبعت الطفلة أسلوب السرقة لتأخذ بثأرها من غيرها فلجأت إليه كرد فعل بدائي غريزي يقوم على الثورة والانتقام ممن اعتدين عليها.

وكان حل مشكلة هذه الصغيرة هو زيادة العناية بها في المنزل وزيادة تغذيتها، والاهتمام بأناقة ملابسها، ونقلها إلى مدرسة أخرى حتى تبدأ صفحة جديدة من حياتها في بيئة لا يعيرها فيها أحد أو تعرف شيئاً عن إثمها، وبأن يقدم إليها قليل من المعونة في أعمالها المدرسية.

[*] الغيرة من الآخرين:

هدى بنت صغيرة لم تتعب أهلها فحسب بل أهل زميلاتها، لأنها كانت تسرق أشياء غيرها من الأطفال فكانت تلبس أية "مريلة" من

حجرة الملابس في المدرسة، وتسرق الحلوى من الأدرج، وإذا ما وانتهت الفرصة سرقت أيضًا من بيت صديقاتها، وكانت تقصر سرقتها على ممتلكات الصغار دون الكبار، بل إنها لم تحاول مرة واحدة أن تتفح بشيء تسرقه بل كانت تعتمد إلى تحطيمه وإتلافه.

- وبعد دراسة الحالة وجد أنها كانت تغير من صديقاتها عندما يعرضن عليها ملابسهن وحاجياتهن الجديدة.

[*] الشعور بالقوة والسطوة؛

فكم من صبي ينزلق إلى السرقة ويدمنها لأنها جانب من نشاط العصاة التي تظهر الشعور بالقوة، وكثيرًا ما لا يهتم الطفل أو عصابته بما يسرقون ولا تهمهم قيمة ما يسرقون، فقط إنهم بنجاحهم في السرقة يفرحون ويشعرون بالقوة والسطوة.

- ولا يقترف مثل هذه السرقات إلا من كان دون المتوسط في الذكاء؛ لأن هؤلاء الأطفال يكونون قد عجزوا عن التجاح في الوجود الذي يتفق وأوضاع المجتمع.

ويمكن بوجه عام إصلاح هذا العوج فيهم بتوجيه نشاطهم ووجهة اجتماعية مقبولة.

[*] الشعور بالقصور؛

صبي له من العمر ثماني سنوات، كلا والديه تخرج من الجامعة،

يسرق فجأة بعض النقود من أسرته ويستخدمها في شراء الخلوى وما إلى ذلك ويوزعها على رفاقه.

كان الدافع إذن عزله وحاجته إلى الأصحاب فعرف بخبرته كيف يستطيع كسب الشهرة المؤقتة على الأقل وذلك بتمويل الشلة ببعض أنواع الترف وأطياب الخلوى التي كان يقدّمها عليهم بكرم وسخاء.

فكان علاج هذا الصبي أن أرسل إلى أحد المعسكرات الصيفية حتى يندمج مع الجماعة الجديدة ويكون له أصحاب.

[*] الصراع العقلي:

قد تكون السرقة مرتبطة بنوع من الصراع العقلي وخاصة ذلك النوع من الصراع الذي يتصل بالميل الجنسية، فكثيرًا ما يتصل بالسرقة عندئذ أمور أخرى مثل العادة السرية والكآبة والشعور بالإحباط والفراغ مما يدفع الفتى إلى الظن بأنه لا قيمة لشيء في الحياة، وأنه لن يقصد أكثر مما فقد، إذا هو أضاف إلى ذنوبه ذنبًا جديدًا وكثيرًا ما يجد الفتيان الذين تشتد عندهم الأوهام الجنسية ما يخفف عنه عبثها في النسوة التي تبعتها السرقة.

[*] الرغبة في التقليد:

صبي في العاشرة من عمره سرق مبلغًا من أمه ثم أخبرها عقب ذلك بأيام أنه قد التحق بعمل بوظيفة ساع، بعد انتهاء ساعات الدراسة وبقي أسبوعًا لا يعود إلى المنزل إلا عشاءً ويتناول طعام

العشاء مع والديه، وبعد انقضاء الأسبوع سلم لأمه نفس المبلغ المسروق ولكن مفكوكًا وهو يشعر بالفخر الكبير من أنه كان يقدم جانبًا من العون للأسرة.

وبعد ذلك بوقت قصير كشفت الأم ما فقدت وعرفت أن الصبي لم يكن يقوم بأى عمل، ولما سئل عن ذلك اعترف بأنه أخذ المبلغ وفكه، وكان الدافع الوحيد لارتكابه هذه الفعلة رغبته في تقليد أبيه والمساهمة في تحمل أعباء الأسرة.

[*] **ابني يده خفيفة:**

- موظف هيئة السكك الحديدية - ٤٧ عامًا - يد أصفر أبنائي في منتهى الخفة، رُزقت بابتين، وكان هو آخر العنقود، كل طلباته أوامر، نادرًا ما أعتذر عن الإتيان بشيء. أرادته، إلا أن تكون الظروف لا تسمح فعلاً، ورغم كل هذا، أترك قطع عملة زائفة على المائدة - لا تُقارن بمصروفه أصلاً - فلا أجدها، أحيانًا مصروف أختيه، الذي علمنا أنه هو (..).؛ وذلك لأنه كَشَف نفسه، ويضحك عبد الستار قائلاً: بعد أن أخذ مصروف أختيه كاملاً، وتركتهما لبعض الوقت كي أعرف الحقيقة، فبَكِيًا، وتأخرًا عن موعد المدرسة - خطر لي أن تترك جميعًا المكان لبعض الوقت، فذهب وترك مصروفيهما بعد أن أخذ ما يقارب ربعه، عاتبته في الأمر، فأنكر في المرة الأولى، ثم لم يُجِب في الثانية، ونظر إلى الأرض في خجل، لا أريد أن أربيه على الخوف، ولا

أريد له أن يستمر في مَدَّ يده لعل الأمر راجع إلى بداية مرحلة المراهقة؟؟

[*] **ابنى يسرق ويقول ماذا أفعل لكم؟**

- سكرتيرة يا حدى الصحف - ٣٩ عامًا: تجاوز ابنى الثانية عشرة، مرحلة البلوغ مرّت، ولكن هذا "المرض" كما أراه مستمر معه، هو الكبير في ترتيب إخوته، طلباته - أصلًا - لا تنتهى -، نقول له برفق: إن لدينا أولويات لأن إمكاناتنا - أنا وأبيه - لا تسمح إلا بهذا، فيقول: "أنا قلت لكم وخلص"، وبعدها نكتشف اختفاء أوراق مالية من الدولاب أو من حافظتى نقودنا، نواجهه: من فعل هذا؟ فى البداية كنا نُلجج، ونقول له: كى لا نظلم أحد إخوتك، أعفانا من الإلحاح بعد حين يقول: ماذا أفعل لكم وقد طلبت ولم تستجيبا لى، وأنا أحتاج إليها بشدة؟! وعن تكرار هذا الأمر تقول: ليس كثيرًا جدًّا، مرتان فى الشهر تقريبًا، وأحيانًا مرة، بحسب ما يطلب منا ولا نستجيب...

[*] **ابنى متخصص فى سرقة الملابس:**

- ناظرة مدرسة - ٥٣ عامًا أحمد ابنى منذ كان صغيرًا، من أوائل المرحلة الإعدادية تقريبًا، وحتى صار جامعيًا.. هو.. هو، أتى بالملابس له وإخوته، هو متخصص سرقة ملابس، لا يهيمه شىء آخر فى الكون غيرها، أتى له بما يناسبه، بالألوان المفضلة لديه، أو حتى التى اختارها لنفسه حينها "ننزل" فى المواسم والأعياد للتسوق، يستحسن قطعة

الملابس التي أختارها له أو يختارها هو لنفسه، ثم يلقبها على المقعد، ويذهب بملابس أخيه الأكبر.. يقول إنها أجمل..

نبدلها لك.. يقول لا.. ويخرج، في الصباح يذهب لارتداء قميص أخيه.. ويخرج به وكأنه لم يفعل شيئاً، نذهب إلى قميصه كي نأخذه مقابل ما أخذ فنجده قد أخفاه، أو أغلق عليه الدولار بالمفتاح.. أخوهما الأصغر في غاية السعادة لأن مقاسه يختلف تمامًا عن أحد، واجهنا أحد بأننا لا نمزح وهذا الأمر لا ينبغي أن يستمر، فضحك.. نضحك عليه بأن نشترى أكثر من قطعة ملابس للأكبر.. يترك له إحداهما- ليرتديها براحتة- ويحتفظ بالأخرى.

[*] لا تعرف الخصوصية:

- موظفة- ٣٨ عامًا: لدى توأم (مى ومروة) لا أقبل أن تمتد يد إحداهما إلى أشياءي أو أشياء أخرى، وكان عقابي لمروة شديدًا حينما فعلتها في المرة الأولى حتى فوجئت باختلاف الأمر بعد حين، هي لا تأخذ أشياء، ولكن نحرص على استخدام أشياء لا تخصها: ملابس أختها، بعض أدوات التجميل الخاصة بي، والتي لا تناسب عمرها، بصراحة أحسست أني عنفتها أكثر من اللازم في المرة الأولى دون أن أفهمها، ولكن رد فعلها يجيرني، أحيانًا أجدني متحرجة من مواجهتها، مع أني لا أشك في أنها الفاعلة، رغم أنها قد تُلقي بما أخذت مني - بالتحديد- في أشياء أختها، لديها اثنا عشر عامًا.. أمهّل

نفسى.. وأقول: حينما تكبر بعض الشىء سأحدثها فى مسألة
خصوصية الأشياء..!

[*] تَعْلَى حُلُودِ الْمَنْزِلِ:

- ربة منزل - ٥٧ عامًا: مع أحد أبنائى - بالتحديد الأوسط - الأمر
تعدي أن يمد يده على أشياء إخوته، فى الحادية عشرة من عمره، أجد
فى حقيبته المدرسية، الآلة الحاسبة الخاصة بمعلم الرياضيات الذى
يأخذ درسًا لديه، آلة غالية بعض الشىء - فلقد سألت عن ثمنها -،
وكذلك مساطر زملائه الملونة، أحيانًا مُحمأة (أستيكة) لها رائحة،
وأحيانًا كراسياتهم تحمل أسماءهم، فى زيارته الأخيرة لبيت أختى
حاول مغافلتهم ودخول غرفة النوم - حيث يعرف أنهم يحتفظون
بالنقود وما إلى ذلك -، وكادت "تبقى" فضيحة لولا ستر الله ثم
حكمة أختى، لا أستطيع أن أخبر أباه لأنه سيقيم الدنيا ولن يُعدها،
أحيانًا كثيرة أنصح بالرفق فلعله.. ولكنى لا أرى أثرًا، وعن مهنة أبيه
تقول: كاتب ياحدى المحاكم...

وأيضًا الطفل (٨ سنوات) عنده محبة لما يراه عند غيره، مع أنه
يمكن أن يكون عنده أيضًا ويجب أن يأخذ كل شىء بجده، ويفتح
حقائب زملائه فى الفسحة، وقد يأخذ بعض الأقلام مع أن والده يوفر
له ما يريد، وما عليه إلا أن يطلب، ولما عُرض الأمر على والد الطالب
أجاب بأن الطلاب يظلمون ابنى، والطفل لم يعترف بشىء من أفعاله،

مع أن الشكاوى ترد من زملائه، وقد شاهد عمله هذا بعض المعلمين، ومع ذلك ينكر، أرجو المساعدة في حل مشكلة هذا الطالب، شاكرين لكم جهودكم سلفاً.

الحل: يؤكد الكثير من العلماء أنه يجب -قبل الخوض في خطوات العلاج والأساليب المختلفة التي يمكن أن نلجأ إليها لمعالجة هذا السلوك، سلوك أخذ ما للغير (ولا نقول سرقة)، لا بد من التذكير بأمر مهم جداً. ألا وهو:

أولاً: عليك بالاقتراب من الطالب وبناء علاقة حميمة معه بهدف الوصول إلى "مفتاح شخصيته". فدراسة شخصية الطالب ستسهل النتائج المرجوة، ولعدم معرفتنا بالشخصية سنضع احتمالين عامين (ينقصها الدقة والتفصيل لغياب المعلومات لدينا). الاحتمال الأول: أن الطالب خجول، متردد، تنقصه الثقة بالنفس، هادئ الطبع وحساس: ففي هذه الحالة يمكن اللجوء إلى أسلوب القصص والحكايات التي تحكى عن خلق الأمانة، نلاحظ هنا أن التركيز لا بد أن يكون على السلوك الإيجابي (الأمانة)، مع عدم ذكر لفظ السرقة؛ لأنه قد لا يدرك أن ما يفعله يمكن إدراجه تحت هذا المسمى.

براعى أن تكون القصص وأسلوب سردها مناسبة لسن الطالب مع استخدام النبرات المعبرة عن المواقف المختلفة، ولأن الطالب قد تعدى الطفولة المبكرة التي تجدى معها أساليب مسرح العرائس

وقصص ما قبل النوم، يمكن أن نطلب منه القيام بتمثيل دور الأمين في مسرحية مدرسية أو إلقاء شعر عن الأمانة أو ما شابه ذلك.

أما إذا كان الطالب قوى الشخصية، قياديًا، إيجابيًا، اجتماعيًا، يمتاز بالنشاط، فهنا يمكن أن يطلب منه عمل بحث مصغر عن الأمانة، وما ورد فيها من أحاديث، أو أن يؤلف قصة يكون نهايتها "وكانت هذه هي المكافأة على أمانته ورد الأشياء إلى أصحابها".

مع الحديث الهادئ الودود عن معنى الأمانة، ورفق هذه القيمة وضرورتها لأمان البشر.. إلخ.

أما الخطوات الثلاث التالية فيمكن القيام بها، بغض النظر عن شخصية الطالب:

- تدعيم سلوك الأمانة ولو "بالوهم والتمثيل"، بمعنى اختراع موقف "تمثيلي" للإيجاء بأن هذا الطالب أمين أو أصبح أمينًا كأن أطلب من الطالب إعطائي قلماً معينًا (أدرك أنه أخذه من زميله)، ثم أشير إلى الطالب وهو في طريقة إلى: "انظروا، إنه يرد إلى الأمانة لأردها لصاحبها، كم أنت أمين، شكرًا لك".

- ثم تكرار هذا الموقف ربما يجعله ينجل من أخذ ما للغير بعدما وصفته بالأمين، وهنا تحضرنى قصة سيدنا الإمام الشافعي - رضي الله عنه - عندما سمع الأولاد يتغامزون ويصفونه "بقائم الليل"، فحلف بالله ألا يدع قيام الليل طالما أن الصغار وصفوه به، أدرك تمامًا أن ذلك

كان شيمة الصالحين والتابعين الفضلاء، ولكن هذا من ناحية أخرى وصف جيد للنفس البشرية التي تعاف أن تهبط صورتها عند الآخرين بعدما ارتفعت إلى السماء.

- وهناك اقتراح آخر ألا وهو أخذ شيء عزيز عليه لفترة بسيطة من باب تربيته على أن يشعر بما يشعر به الآخرون، حينما يؤخذ منهم ما يملكون، وهنا يكون المدخل للكلام عن هذا السلوك، وعن أضراره، وعن مدى سوءه وآثاره السيئة، فمن ناحية يتعرض الفاعل لغضب الله تعالى. ومن ناحية أخرى لا يحترمه الآخرون.. إلخ، أما الاقتراح الأخير ولا يتم اللجوء إليه إلا إذا فشلت كافة السبل والطرق والأساليب والحيل فهو العقاب، العقاب بالمقاطعة، وما أقسامها، يقاطعه زملاء، والمدرسون، والمحيطون به في البيئة المدرسية لعل هذا يجدي في النهاية.

إذن عند دراسة أية حالة من حالات السرقة يجب أن نعرف: أهذه السرقة عارضة أم متكررة؟ أصحاب السرقة يسرق أشياء معينة أم كل الأشياء؟ فبعض الأولاد يسرق مصابيح الترام وبعضهم الآخر يسرق الملابس المشورة، ويدلنا نوع السرقة على اتجاه عقلي منظم إما من تلقاء نفسه وإما تحت تأثير زعيم لعصابة مثلاً أو يدل على اتصاف السارق بمهارة معينة في اتجاه خاص وعلينا كذلك أن نعرف هذه السرقة فردية أم جماعية فلقد نجد في كثير من الحالات أن الولد يسرق ضمن عصابة

من الأولاد الآخرين وعلينا أن نعرف كذلك في السرقة الجماعية ما إذا كان السارق تابعًا أم متبوعًا وفي كثير من الحالات كنا نجد أن شخصًا من الأقوياء المتعطلين يدفع الأولاد للسرقة تحت إغراء وبعد مرة أو مرتين يستمر يدفع الأولاد تحت التهديد وعلينا أن نتبين كذلك المادة المسروقة وطريقة السرقة وما يدل عليه كل هذا من ذكاء أو غباوة فبعض الناس يسرقون أشياء كبيرة ظاهرة يتحتم ضبطهم بها وبعضهم يسرقون ما يخف حمله وغلا ثمنه في ظروف لا يمكن ضبطهم فيها إطلاقًا.

وعند دراسة حالة السرقة لا بد من محاولة الوصول للوظيفة التي تؤديها السرقة أي لا بد من دراسة الدوافع الظاهرة والعوامل المستترة التي تؤدي إلى السرقة وبالإضافة إلى كل ذلك لا بد من دراسة أنواع المهارة الجسمية كسرعة اليدين وخفة الحركة وسرعتها والقدرات العقلية كالذكاء العام والقدرة الميكانيكية ودقة الحواس وكذلك المهارة الاجتماعية كالقدرة على الزعامة وخفة الروح ولباقة الحديث وترتيب المواقف وغير ذلك وتساعدنا دراسة هذه المهارة على حسن دراسة الشخص وحسن توجيهه توجيهًا صالحًا.

كيفية الوقاية من السرقة

يتطلب الأمر وضع حل لانتشار جرائم السرقة لمنع آثارها السلبية حيث يؤدي إلى افتقاد الشعور بالأمن نتيجة للقلق المرتبط باحتمال فقد الممتلكات.

- الحل من وجهة نظر الطب النفسى فى التعامل مع ظاهرة السرقة هو الاهتمام بالوقاية قبل العقاب، ويتم ذلك بإعلاء قيم الأمانة وغرس ذلك فى نفوس الأبناء، كما أن خلق النموذج الجيد والقُدوة الطيبة له أهمية فى دعم الصفات الإيجابية فى نفوس الصغار، ويقابل ذلك التقليل من شأن الذين يقومون بارتكاب المخالفات حتى لا يرتبط السلوك المنحرف فى أذهان النشء بالبطولة والمغامرة بما قد يغريهم على التقليد.

- ويجب أن يتم احتواء الذين يقدمون لأول مرة تحت تأثير إغراء شىء ما على سلوك السرقة، ويتم ذلك بمحاولة تصحيح المفاهيم لديهم بالطرق التربوية حتى لا يتحولوا إلى محترفين للسرقة فيما بعد، وتفيد سياسة "الجزرة والعصا" ومعناه المكافأة على السلوك السوى، والعقاب الحازم عند الخروج على القانون، ومن شأن توقع العقاب أن يحد من الاتجاهات غير السوية نحو الانحراف.. ويبقى بعد ذلك أهمية الوازع الدينى والأخلاقى فى ضبط السلوك.. وحل مشكلات

الإنسان بصفة عامة. حيث إن الإيمان القوى بالله سبحانه وتعالى يتضمن الوقاية والعلاج من الانحرافات السلوكية والمشكلات سواء العدوان أو الكذب أو السرقة.

- يجب التفريق بين الطفل الصغير، الذى يسرق من دون أن يعي خطورة فعله والطفل الأكبر سناً الذى يعرف تماماً أن ما يرتكبه يعد فعلاً سيئاً ويستحق العقاب عليه. لكن في الإجمال لا يقدم الأطفال على السرقة إلا لسبب ما وقد تختلف الدوافع من طفل إلى آخر - وذلك كما ذكرنا سابقاً- وهنا تقع على عاتق الأهل مسئولية تحديد الأسباب، التى دفعت الطفل لسرقة ممتلكات الآخرين، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة قبل أن تتأصل فيه تلك العادة السيئة، ومن دون أن يخلق عنده رد فعل عكسى.

- يحتاج الطفل السارق إلى رعاية تامة واهتمام خاصين من قبل أهله وأساتذته، ليخرج من مشكلته منتصراً وليس مغلوباً على أمره، حاملاً في داخله درسا مهماً يفيدته طوال حياته.